الجمـــهورية الـــجزائـــرية الديـــمـــقراطـــية الـــشعـــبية

وزارة التعـــليم العالـــي والبـــحث العلـــمي

جامـعة عـــبد الحـميد ابن باديس "مســـتغانم"

كلـــية الأدب والـــعربي والـــفنون

قـــسم فـــنون الـــعرض

ماســـتر 02: التراث الموسيقي الجزائري

***مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة ب :**

التراث الشعبي الجزائري
الأغنية الشعبية ـ أنموذجا ـ

*** من اعـــــداد الطالبة:**

العربي إسمهان

تحت اشراف : د . منصوري كريمة

أعضاء لجنة المناقشة	
أ/بلعباسي كلثوم	رئيسا
د/ منصور كريمة	مشرفا ومقررا
د/ شرقي هاجر	مناقشا

*** السنـــــــة الجـــامعيـــة :**

*** 2020ـــ202**

الإهداء

إلى من كان سندا وعونا وإلى من علمني بصدق ورباني على الخلق والاحترام " أبي الغالي" دعائي له بطول العمر.

إلى قرة عيني ونبراس دربي وإلى من علمتني الحب والحنان " أمي الحنون" دعائي لها بتحقيق أمانيتها وأطال الله في عمرها.

إلى ملهمة أفكاري والشمعة التي تنير ظلماتي " أختي إيمان"

إلى جميع أخوتي محمد طه خلود .

إلى صديقة الدرب والعمر سارة وشهرزاد ودعائي لهم بدوام الصحة والعافية والمعافاة.

وإلى خالاتي: خيرة ، ليندة، خديجة وجميع أخوالي وأعمامي وجميع أبنائهم.

وإلى الحبيبة الغالية شهيناز دون أن ننسى الكتكوتين يونس وهارون.

وإلى صديقتي: سومية وجميع، إيمان وأمينة وجميع قسم الموسيقى سنة الخامسة.

وإلى كل من هم في ذاكرتي وليسو في مذكرتي.

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل وأطيب التمنيات المباركة للأستاذة منصوري كريمة التي كان معنا حكيمة وحليمة وساعدتنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة.

وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ سي البشير محمد والشكر الكبير إلى السيد " بن دعماش عبد القادر" الذين كان نبراس لدربنا.

كما نشكر خاصة بن منداس خليفة الذي لم يبخل علينا بأي مساعدة كانت.

المقـــــــــدمة

تعتبر الموسيقى أحد أهم العناصر الفعالة في المجتمع وجانب من تراثها , فهي المرآة العاكسة لثقافته.

تعد الجزائر من البلدان الزاخرة بالثقافات من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها, فمثلا:موسيقى البدوية والتي تعتبر سجل حافل بالأغـــــــاني التاريخية, العاطفية,العائلية,والدينية ,الجنائزية منها :الغايطة في الشرق, الراي الريفي في الغرب والموسيقى القبائلية في الشمال.

والموسيقى الوطنية الثورية تشمل أغاني الكشافة والشباب والأناشـــــــيد الوطنية والموسيقى الدينية التي تصاغ في المدائح الدينـــية,التـــــجويد ,وذكر الحـــــــضرة. والموسيقى الحضارية بالمدن التي تحتوي على الاندلسي ,الحوزي,الزنداني ,المحجوز الوهراني والعروبي والراي العصري إضافة إلى الشعبي الذي تميزت به العاصمة .

وهذا الأخير هو الذي وقع عليه إختيارنا في مذكرة نهاية تخرجنا,حيث حددنا اهتمامنا بالتطور **الكورمنولوجي** لهذه الموسيقى منذ نشأتها إلى يومنا ,ونعني بهذا التطور مختلف المراحل التي مرت بها موسيقى الشعبي ,وليس التـــطور كما يفهمه الإنـــسان العـــادي كمرادف لكلمة تقدم , حيث تشكل هذه الموسيقى ميدان للدراسات كونها تنتمي إلى التقاليد الشفهية كما كتب عن ذلك مصطفى لشرف في كتابه الثقافة الجزائرية المعاصرة : " تمثل التراث الشفوي الفن الواسع ,والغير قابل للتجديد ,وللأوساط الحضارية ثقافة شعبية غنية لكنها غير مكتوبة" [1] وهذا ما التمسناه فعلا في الأحياء الشعبية من خلال بحثنا إذ يعتبر الغناء الشعبي رابطة ثقافية في الحاضر وتعلمهم من تجربة الماضي , من خلال تلك القصائد المغناة قديما من طرف شيوخ هذا الفن.

1-Mostapha lacheraf, la culture Algerienne contemporaine ,Alger, 29mai,5juin1968,p8

الاشكالية :

عند ذكر اسم موسيقى الشعبي يتبادر إلى أذهاننا إن أول من أنتجها هو محمد العنقي وهذا عند العام والخاص ,ولكن بدورنا دارسين لعلم الموسيقى نرى الأمور بصورة علمية ونبحث عن المنبع ونطرح هذا التساؤل ماهو أصل موسيقى الشعبي وكيف تطور عبر الأجيال؟ وهذا الأخير ساقنا إلى جملة من التساؤلات الفرعية منها:

ماهو الشعبي ؟

من اين وكيف نشا هذا النوع الموسيقي ؟

من هم رواد هذا الفن الأصيل ؟

ماهي الالات المستعملة فيه؟

ماهي اهم الطبوع والإيقاعات؟

ماهي النصوص المستمدة منها؟

الفرضيات:

موسيقى الشعبي هو تلميذ الذكي لموسيقى الأندلسي.

ارتكاز البنية اللحنية على الشعر.

تطور موسيقى الشعبي عبر الاجيال.

خطة البحث:

بعدما أتممنا جمع المادة الخاصة بالموضوع قمنا بتقسيمها الى قسمين:

قسم نظري: يحتوي على فصل واحد

قسم تحليلي: يشمل فصل واحد

الفصل الأول: تناولنا فيه نبذة تاريخية عن موسيقى الشعبي ومراحل تطوره عبر الزمن,وكذالك علاقة الشعر واهم الشعراء الجزائريين.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى الآلات الموسيقية المستعملة في الشعبي إضافة إلى الإيقاعات والطبوع المستعملة فيه وكتابة مقطوعة موسيقية وتحليلها

أما الخاتمة فكانت عبارة عن نظرة شاملة للموضوع مع بعض التوصيات.

المصطلحات والمفاهيم

لتسهيل الفهم قمنا بتحديد معنى بعض المصطلحات الموسيقية :

الشعبي:هو نوع موسيقي جزائري يستعمل اللغة المحلية اي العامية .

الطبع:هو السلم المستعمل في تراث النوبات وهو ماينا سب المقام في المشرق العربي.

المداح:ماخوذة من كلمة المديح وهو الشخص الذي يمدح الرسول في المناسبات الخاصة في المساجد.

الملحون:هو الشعر الذي يكتب من اجل التلحين ,والشعر الذي يلقى مع لحن ارتجالي.

الفصل الأول

تاريخ الموسيقى الشعبي والدواوين الشعرية

1- شرح كلمة "شعبي".

2- تعريف موسيقى الشعبي.

3- لمحة تاريخية لموسيقى الشعبي.

3-1 من رواد المديح "الشيخ الناظور"

3-2 واضع أسس الشعبي "الحاج العقبي"

3-2-1 مواضيع الأغاني التي أداها العنقى.

4- العلاقة بين الشعر والموسيقى.

5- الشعر الشعبي "الملحون".

5-1 حياة الشاعر "الخضر بن خلوف"

5-2 حياة الشاعر "بن مسايب"

5-3 حياة الشاعرين "محمد وبومدين بن سهلة.

اهداف البحث:

سعينا من خلال بحثنا هذا الى تحقيق جملة من الاهداف نذكر منها :

محاولة بسيطة بالاهتمام العلمي للتراث الجزائري.

محاولة ابراز انها موسيقى وليدة المجتمع الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع هو:

الحب الشخصي لهذه الموسيقى.

انعدام الموسيقيين المدونين لهذا النوع.

محاولة المساهمة ولو بالشيء القليل لهذا التراث الضخم.

صعوبات البحث:

في الحقيقة استوقفتنا بعض الصعوبات نذكر منها :

نقص المراجع وبالأحرى انعدامها.

صعوبة التنقل,ضيق الوقت.

رفض وتحفظ البعض لإعطائنا المعلومات الخاصة بالموضوع.

النقص القاتل للمعرفة العلمية لدى موسيقى الشعبي.

لكن مع هذا كله لم يحل دون سعينا إلى إن نكمل هذا البحث,نرجو فقط إن يكون موقع استفادة

تعتبر موسيقى الشعبي من التراث الجزائري الأصيل، حيث لها جذور وفروع ، لهذا سنحاول التطرق إلى تاريخ موسيقى الشعبي، مع ذكر أهمية الشعرو الشعراء.

1- تعريف كلمة" شعبي ":

تعني إصلاحا كلمة شعبي حسب قاموس الطلاب عربي عربي: هي جماعة من الناس التي تألف أمة، والقبيلة كثيرة العدد.

لغويا: كلمة شعبي مأخوذة من كلمة شعب، جمع شعوب وتعني شعبي أي الشخص الذي يحبه الناس.

2- تعريف موسيقى "الشعبي":

هو نوع موسيقي جزائري ظهر في أواخر القرن 19 بالجزائر العاصمة، وبالضبط في الحي العتيق بالقصبة وأنتشر بعد ذلك بالمدن المجاورة مثل: شر شال، البليدة، مليانة وخاصة بمدينة مستغانم، كان في البداية عبارة عن مديح، يؤدى في مختلف المناسبات الدينية من بين المشايخ الأوائل لهذا النوع الموسيقي: الشيخ الناظور (1874-1926) وغيره من معاصريه، إضافة إلى تلميذه الحاج محمد العنقى الذي كان له الفضل الكبير في ترسيخ هذا النوع، استعملت فيه الطبوع والإيقاعات الاندلسية، تميز بطبع السيحلي.

كان في البداية يعتمد على القصيدة الطويلة (150بيت)، من بين شعرائه (بن خلوف، بن مسايب..الخ)

وفي الستينات ظهر ما يسمى بالأغنية القصيرة، من اشهر المؤلفين: "الباجي، ومحبو باتي".

من أشهر مغنيين الشعبي: مريزق، الحاج منور، الهاشمي قروا بي، عمر الزاهي شر شام، ومن الجيل الجديد: كمال مسعودي، ديدين كاروم....الخ.

الجدول الإجمالي للتفرعات التاريخية للشعبي الملحون:

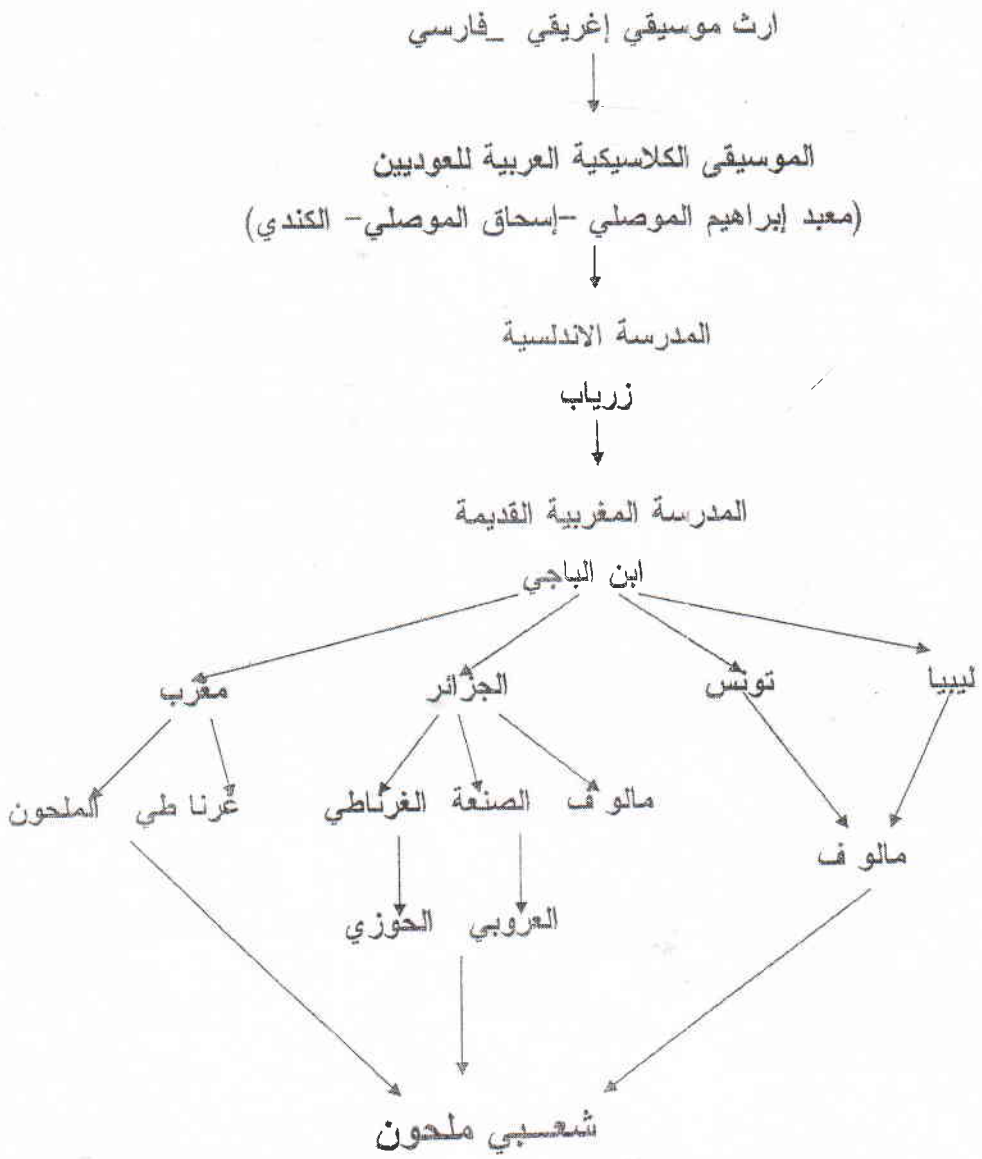

رسم بياني مأخوذ من كتاب "LES GRANDS MAITRES DE LA MUSIQUE ALGERIENNE"

3- لمحة تاريخية لموسيقى "الشعبي":

عمر الأغنية الشعبية في الجزائر قدم الفن الجزائري، ورغم التغيرات والتأثيرات التي صاحبت هذا الفن منذ ظهوره في عهد الاستعمار الفرنسي ولغاية اليوم، لكنه تمكن من البقاء دوما شعبيا وله المكانة المرموقة بين العائلات، خاصة لدى الشباب وحافظ على صورته الحسنة داخل وخارج الوطن.

وهذا الفن الذي ظهر في وقت الاستعمار في حي القصبة التي تستمد فيها الحياة التقليدية على أبواب الحضارة العصرية، فبوجود مساجد وزوايا مثل "سيدي عبد الرحمان" التي كانت مركز للمدائح الدينية، والتي تأخذ ألحانها من الغناء الاندلسي المشهور آن ذاك ككلمات صلات التراويح (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) على لحن قطعة من الغناء الاندلسي (خذ ملي سعدي بالأ نس والعيش الخصيب).

وقد تقبل الناس هذه النوع الموسيقي، وتزعمه عدد من المفتيين والمشايخ أمثال : "ابن عمارة، وابن الشاهد والقلاني ".

وفي بادئ الأمر كان المديح يعالج الشعر الصوفي أو الديني، ثم صار مغرابي عند اقتباسه لنصوص وألحان شعبية مغربية .

3- 1- رائد من رواد المديح " الشيخ الناظور ":

في بداية القرن العشرين ومع ظهور **الشيخ الناظور**[1](1826-1896) الذي كان له

1- Bendameche Abd, Les grandes figures de L'art musical algerien, cristal print,septembre .2003,tome1,p9.

الفضل العظيم في الإلمام بهذا النوع، وذلك لـــــتزاوج ثقافـــــته الموســـــيقية واحتكاكه **بمحمد اسفنجة** (موسيقي اند لسي) جعله يتعلم الطبوع الاندلسية والإيقاعات الخاصة بهذا النـــــوع إضافة إلى شـــــعراء وملحـــنيين آخرين مثل: "محمد وقو يدر بن إسماعيل، مصطفى در يوش، عبد الرحمان المداح، الشيخ سعيد دراس، عبد الرحمان سعيدي، سعيد المداح، محي الدين باشطارزي"...الخ، كما استمد نصوصه الشعرية من المغرب لتنقله الدائم إليها من بينهم :" قدور العالمي، عبد العزيز المغراوي، محمد النجار، محمد بن سليمان" وغيرهم.

تعرف الجمهور العاصمي ولأول مرة على هذه التركيبة الجديدة من الشعر من قبل مصطفى الناظور الذي جعل من نفسه أستاذا عظيما دون منازع .

3-2- واضع أسس الشعبي " الحاج العنقى ":

لقد كان الشيخ الناظور يتردد على أغلب المقاهي الشعبية، وهي نقطة تحول كبيرة في حياة الطفل محمد العنقى(1907.1978)، بحيث اشد تعلقه بهذا الشيخ، ويقال من شدة ملازمته الدائمة أطلق عليه إسم (العلقة) ثم غيرت إلى العنقى ويقال أيضا أن إسم العنقى نسبة إلى طائر خرافي.

أظهر الطفل محمد براعة فائقة وقدرة كبيرة على الاستيعاب، وكان يملك حس إيقاعي مميز فمنحه الشيخ الناظور آلة **الطار**، وضمه إلى الجوق الموسيقي رغم معارضة والده دخوله الميدان الفني، بعد وفاة معلمه سنة 1925م تولى محمد العنقى قيادة الفرقة، بفضل قوة شخصيته الفنية الصاعدة، واستطاع الحصول على لقب "**الشيخ**" بجدارة ولم يكن يملك أي

شيء غير إرادته الصادقة في تطوير فنه وصقل مواهبه وقدراته، وهو الذي قال في إحدى القصائد التي تغنى بها:

قراني الجوع وألحفا * * * مانيـــــش أمثقف

في أغنية (سبحان الله يا لطيف).

أسس مدرسة عرفت في كل شمال إفريقيا باسم " **مدرسة الشعبي للحاج العنقى**" وهكذا غزت شهرته الآفاق.

تعتبر سنة 1928م هي نقطة تحول في حياة العنقى الفنية، إذ كان موعد لقاءه الأول مع الجمهور، كما سجل 27 أسطـوانة و78 T عند (كولومبيا)* منتـجه الأول، وشارك فـي تدشين إذاعة PTT الجزائر، وكان لهذان الحدثان دورا هاما في إبرازه في الساحة الفنية وعبر تراب الوطن .

وفي سنة 1930م سجل حوالي 10 اسطوانات في المديح، والتي حققت نجاحات كبيرة.

وفي سنة 1950 م طلب **بودالي السفير**[1] (كاتب، وصحفي) من الحاج العنقى تكوين فرقة موسيقية تتكون ما بين (20 الى25) موسيقي وهذا من اجل الانضمام إلى الإذاعة، وكما نعرف أن هذا النوع الموسيقي كان يسمى بالمديح والدليل على هذا أن الحاج العنقى كان يلقب "بالشيخ العنقى المداح"، لم تعجب "بودالي" هذه التسمية لوجود مثل يقول: " **الطالب إذا جاح يولي مداح**" فأراد تغير تسميته مقارنة بالموسيقات المحلية فأطلق عليه إسم:

---

*كولومبيا: دار النشر والتوزيع.

1- لقاء مع السيد بن دعما ش عبد القادر متخصص في الشعبي في 2006/04/22.

" الموسيقى الشعبية" «la musique populaire "، لكن تعتبر(موسيقى البدوي، الراي الريفي، المغرابي.....الخ) كلهم موسيقـــات شعبـــية ثم أطلق عليها موسيقـــى الشعبـــي "la musique chaâbi».

3-2-1- مواضيع الأغاني التي أداها الحاج العنقى:

لقد كانت مواضيع الأغاني مستمدة من معاناة الإنسان الجزائري، الأحزان والمعيشة الصعبة، لكن الشيء الملفت للنظر في أغانيه هو الطابع الديني والمديح هو الغالب، فإذا تحدث عن الحب والخمر فهو لطلب الغفران والتوبة والرحمة، ظل الشيخ محمد متعلقا بالدين طول حياته رغم الفترات الصعبة التي مر بها . من القصائد التي اداها :

- ❖ ياإلاهي وألطف يا ذو الكريم بيا.
- ❖ صلي عليك يا نبي العربي.
- ❖ لا إله إلا الله سلطان الكلام.
- ❖ أغنية وفاة (وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم).

بالنسبة للكلمات كانوا يأتون بها من كل الجهات :المغرب، الجزائر وهي نصوص دينية، وترتكز هذه الموسيقى على الشعر لان اللحن يبنى على الكلمات، لذلك كان المغني يبحث عن الأشعار والدواوين الراقية.

4- العلاقة بين الشعر والموسيقى:

إن العلاقة بين الشعر والموسيقى هي علاقة متينة في جوهرها حيث له مكانة في الثقافة العربية .

قال المتنبي : ***وما الدهر إلا من رواة قصائدي***

إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فســـار به من لا يسير مـــشمرا

وغنى به من لا يغـــني مـــــفردا

وقال حسان ابن ثابت:

تغنى بالشعر أما كنت قائله *** إن الغناء لهذا الشعر مضمار

يدلنا تاريخ العرب في المرحلة التي تسمى "**الجاهلية**" [1]على وجود كثير من الشعراء المغنيين، يوم لم تكن بحور الشعر معروفة، ولا يستبعد في أن بحور الشعر المعروفة كانت بقايا إيقاعية لحنية وهو رأي الأصفهاني صاحب كتاب "**الأغاني**" ، حيث نص على أن الغناء العربي كان تقطيع العروض وهو قول معقول جدا خاصة إذا علمنا أن **خليل إبن أحمد الفراهيدي** لم يخترع عروض الشعر وتفاعيله، بل استنبط هذا من أشعار العرب القدماء ونظمهم وليس النظم المعرب فقط، بل شمل كلام العامة ودارجها .

إن فن الغناء من أقدم الفنون التي عرفها العرب، فلقد حدثنا إبن خلدون في مقدمته على وجود هذا الفن عند العرب قبل البعثة حيث قال: " **ثم تغنى الحداة منهم في حداء إبلهم، والفتيان في فضاء خلواتهم فرجعوا الأصوات وترنموا وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناء، وإذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغبيرا وربما ناسبوا في غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة**".

كما ذكره إبن رشيق في أخر كتاب "**العمدة**" : "**كانوا يسمونه السناد، وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه، ويمشي بالدف والمزمار فيضطرب ويستخفه**

1- ابوعبد الله محمد بن احمد،ديوان ابن مسايب،المدرسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1989،ص9

الحلوم وكان يسمون هذا الهزج وهذا البسيط كله من التلاحين، وهو من أوائلها ولا يستبعد أن تتفطن له الطباع من غير تعليم شأن البسائط كلها من الصنائع ".

ارتبط فن الغناء ارتباطا وثيقا بالشعر، واستمرت هذه العلاقة التي يزيد اللحن والموسيقى من ترابطها في الوجود، وأصبحت لمحة من الملامح الثقافية البارزة، ومن المعروف أن الغناء لا يصح إلا بأوزان، وان الوزن عمود الغناء، فان كان الغناء القديم باللغة الدارجة أو العامية أو الملحون فجزما كان له وزنا وأعاريض، وإن لم تكن له بحور وتفاعيل يعني هذا أن الغناء بأوزانه وألحانه له دور في الإنتاج أو حسب تعبير إبن خلدون[1] في "**صناعة الشعر**" كفن من الفنون، فعلاقة الشعر بأوزانه طبيعة الشعر نفسه، وربما ما يفسر وجود عدة أنواع من الشعر كالموشح، الزجل والشعر الزجلي ثم الشعر الشعبي.

فالعلاقة بين الشعر والموسيقى قائمة من أقدم العصور، وإذا ما وردت إلى أذهاننا **فرق التروبادور** * قياسا على ماهو وارد في الأدب العربي من مزج وتلاحم بين هذين اللونيين من الفنون الذي أسفر عما يسمى لدى العرب بالأغنية، فإن "كتاب الأغاني "الذي جمع لنا أهم الذخائر الشعرية على شكل أصوات التي إلتقطها الأصفهاني على ألسنة المغنيين لأكبر دليل، وأكبر شاهد على هذا التلازم ان للشعر موسيقاه الداخلية التي استدعت هذا التزاوج[1].

ولما استفحل النثر كأداة للتفكير والتعامل خاصة أيام العباسيين أين امتزجت الثقافة العربية الشعرية بالثقافة الفارسية النثرية، فكان على الشعر أن يجد لنفسه مخرجا من العزلة التـــــي

التروبادور :الطرب في يتنقل أي يدور ويقال أن التر من الطرب ودور من الدوران.

1-نفس المرجع ص 10

قد يفرضها عليه إنصراف الناس إلى النثر، فاستمد من الموسيقى مادة وطاقة حيوية جديدة تبعثه من جديد، وتهدف هذه المحاولة إلى إبراز إستمرارية هذه العلاقة بين الشعر والموسيقى سواء نظم بالفصحى أو بالعامية، وارتبطت الموسيقى بالشعر أكثر لدى العامة الذين سموا الشاعر " **القوال**" وسموا الشعر "**الميزان**"، ورسخت هذه الظاهرة حتى اعتاد الشاعر الشعبي أن لا يقول شعرا إلا بلحن مبتكر ويسمى "**بالشعر الملحون**"[1]، وكلمة ملحون إشتقاق من كلمة لحن ولعل هذا الاشتقاق هو ما يعطينا الفكرة التي يحملها الكثير اليوم عن الملحون كنوع من أنواع الشعر كونه يستعمل لغة " **غير سليمة**" أكاديميا وهو منتج ليلحن ويغنى.

ارتأينا أن نعطي لمحة صغيرة عن الشعر والشعراء نظرا لأهميته في هذه الموسيقى، فلا يمكن أن نتناول موسيقى الشعبي دون تناول الشعر المغنى بها فهما يتماشيان معا.

5- الشعر الشعبي(الملحون):

يعتبر دارسوا الشعر الشعبي والمتخصصين فيه وثيقة تاريخية و تأريخية، تعكس مجتمع الشاعر، وتصبح وثيقة سوسيولوجي و انتروبولوجية مع اعتباره ظاهرة ثقافية متوارثة.

يبنى الشعر الشعبي على اللغة "العامية" ويصعب التحديد بدقة الفترة التي ظهر فيها الشعر لكون اللغة موجودة منذ ما قبل التاريخ، فمادامت هناك لغة للتخاطب هناك شعر .

إن ضرورة دراسة الشعر الشعبي لا تقتصر على كونها وثيقة تاريخية فقط وإنما تتعدى إلى كون الشعر الشعبي مادة ثقافية يساعد التمكن منها على إستلهام الثقافة المحلية، وبالتالي

---

1 – الديوان الوطني لحقوق المؤلف لجنة التراث الشعب "les cahiers du patrimoine"

إن ضرورة دراسة الشعر الشعبي لا تقتصر على كونها وثيقة تاريخية فقط وإنما تتعدى إلى كون الشعر الشعبي مادة ثقافية يساعد التمكن منها على إستلهام الثقافة المحلية، وبالتالي تقلل من الانسلاخ الثقافي الناجم عن استهلاك مواد ثقافية خارجة عن الثقافة المحلية الأصلية كالمسلسلات الشرقية أو المنتجات الغربية مثلا، ثم إن استلهام الثقافة المحلية يساعد على مواجهة تحديات العولمة الثقافية، ويقلل من أزمة الهوية التي يعيشها المجتمع الجزائري نتيجة إهمال العامل الثقافي من مشروع المجتمع غداة الاستقلال.

يعتبر إستلهام الثقافة[1] المحلية إذا ضرورة حيوية لحياة المجتمع واستمرار لوجوده بمعاليمه الثقافية بالمفهوم الواسع لكلمة ثقافة، ولا يتم هذا الاستلهام إلا باستغلال ودراسة وتنقيح هذا الموروث الضخم الذي تزخر به ثقافتنا، ألا وهو الشعر الشعبي وذلك باعتبار فاعلين أساسيين فيه القصيدة الشعبية والشاعر الشعبي.

ونظرا للعلاقة التكاملية بين القصيدة الشعبية كإنتاج ثقافي، والشاعر الشعبي كمنتج لها وجب وضع القصيدة الشعبية في حيز الدراسة، حيث لا يمكن أن نفهم هذه القصيدة أو تلك بطريقة سليمة إلا إذا عرفنا حقيقة من ألفها؟ وماهية الظروف المحيطة به؟ وماهية شخصية هذا الشاعر المؤلف لها؟.

وفي هذا السياق كان أول من نبدأ به هو معرفة بعض واهم الشعراء الجزائريين الذين ساهموا بالكثير لموسيقى الشعبي .

وأول سيرة نبدأ بها هي سيرة أقدم شاعر شعبي وهذا حسب الدراسات الحالية.

1- الديوان الوطني لحقوق المؤلف لجنة التراث الشعب"les cahiers du patrimoine" .

5-1- لمحة تاريخية للشاعر لكحل(لخضر)بن خلوف[1]:

هو لكحل بن خلوف ولد عام 1495 وهو أقدم شاعر شعبي معروف لحد الآن من طرف المتخصصين والمعروف أكثر باسم لخضر بن خلوف، توفي ودفن في مدينة مستغانم وأصبح ضريحه قبلة للزوار وهو" **ولي صالح**" يعرف بسيدي لخضر، يقال انه أطلق على نفسه اسم لخضر بدل لكحل ربما لأنه لون التفاؤل في المجتمع الجزائري، واغلب قصائده تحمل اسم لخضر، وقد دعى نفسه بن خلوف، وولد خلوف، او خلوف في بعض قصائده، والخلوفي في قصائد اخرى ربما للضرورة الشعرية.

هو لكحل بن عبد الله بن عيسى الشريف الإدريسي المغراوي نسبة إلى مغراوة*.

نشا لخضر بن خلوف في ناحية من جبال مغراوة الجزائرية في عائلة غنية وفي وسط مشبع بالقيم والخصال، ترعرع بين أحضان زاوية أولاد خلوف الموجودة بمستغانم، وكانت الزوايا تعتمد على تحفيظ القرآن ،ودراسة النحو والقواعد،وتعلم شرح مختصر" موطأ الإمام مالك" في الفقه المالكي لصاحبه خليل بن إسحاق، وفي هذا الجو الديني تعرف شاعرنا على أساتذة بقي يشهد بفضلهم طول حياته، ومن اشهر مشايخ زاوية الولي الصالح هو"**سيدي بلقاسم**" المعروف في ولاية مستغانم إلى اليوم، كذلك " **شعشوع**" " **شعشوع السالك المربي**" الذي ذكره بن خلدون كثير من أشعاره .

لقد عاش الشاعر بن خلوف في عصر كثرت فيه الملاحم بين أسبانيا وحلفائها، وبين

1-Bendameche Abd, Les grandes figures de L'art musical algerien, cristal print,septembre 2003,tome2,p35.

* مغراوة: قبيلة من قبائل زناتة التي ذكر ابن خلدون أنها بطن من بطون قبائل البتر.

الجيوش الإسلامية بقيادة العثمانيين آنذاك، حيث كان الأسبان عازمين على مطاردة الفارسيين من الأندلس بعد السقوط أخر معقل لهم في غرناطة سنة 1492م أي ثلاث سنوات قبل ميلاد بن خلوف، وكانت وجهة الفارسيين هي السواحل المغربية الجزائرية خاصة، وفي ظل هذا العصر المضطرب نشأ شاعرنا، وعاصر هذه الفتن والحروب، وكان له الشرف في حضور إحدى المعارك الشهيرة التي دارت بين الجيش الأسباني بقيادة "**شنطاطوش**"والجيش المحلي بقيادة "**حسن باشا خير الدين بر بروس**" في واقعة"**مزغران**" قرب مدينة مستغانم يوم 28 آوت 1588 الموافق لـ 12 ذو القعدة 965ه.ولقد خلد شاعرنا هذه الواقعة المشهورة المعنونة بـ "**قصة مزغران**"[1] فوصفها واستهل القصيدة بقوله:

ياسايلين على طراد اليومقصة مزغران معلومة [1]***

احطاطو بالمير شنطاطوشبالشيلة والقوس والبطاش***

أما عن شعره[2]، فلم يعرف شاعرنا غير المدح إلا في قصيدة "**قصة مز غران**" وهي في الوصف والرثاء، وقد بدا تنظيم الشعر بعد سن الأربعين التي لم ينظم قبلها شيء، بل أمضاها في السراب حسب قوله، وما تبقى من حياته أفناها بالمديح وهذا ما أورده في الأبيات التالية من قصيدة "**ابقاو بالسلامة**":

جوزت أميا وخمسة وعشرين أحسابوتميت ورا سنـي ستة شهـر***

منها مشات ربعين سنة مثل السراب ***واللي بقى مشى في مدح المبرور

1- الديوان الوطني لحقوق المؤلف لجنة التراث الشعب" les cahiers du patrimoine

2-Bendameche Abd, Les grandes figures de L'art musical algerien, cristal print,septembre 2003,tome2,p3

وقد دعي بن خلوف بشاعر الرسول(ص) والصحابة الكرام، والناصر لشعار الإسلام، وتحرير الوطن، كان شاعرنا يحب سماع المديح، ويستمع إلى آلات الطرب كالدف والرباب، وفي هذا ذكر في قصيدته "**الخزنة الكبيرة** "[1]:

لو كنت من أهل العقول نفني شبابيبالصلاة على الرسول في كل حين***

بالعبرانية وباللسان العربي *** بالكف والدف والرباب لحنين

لقد عمر شاعرنا طويلا، حيث شاب شعره وانحنى ظهره وهذا حسب تعبيره هو :

الحكمة في الشيب بان واندمر شبابيبه اشتريت القوس قلت للشيخ حينا***

زدت اعكاف الأرض معتكر كالربابوإذا أطال العمر قال تشري علينا***

وقد كان له أربعة أبناء وبنت واحدة اسمها حفصة والأولاد محمد، ابوالقاسم، احمد، الحبيب ونجدهم في قصيدة **ابقاو بالسلامة** موصيا كل واحد على حدا:

انت يا محمد اتهلى في خيمتي *** انت كبير داري وانت مولاها

وانت يا بلقاسم عمم بعمامتي تضحى لك هيبة لمن يراها***

وانت يا احْمد خذ ادي سبحتي بها تفكرني وقت تقراها***

وانت الحبيب ولدي نطفة من الكبدة *** خذ شملتي وبرانيس الصوف

انهلوا ياولادي خيتكم هجالة *** حفصة بنت لكحل مداح البشير

توفي الشاعر عن عمر يناهز 125 سنة ودفن حسب وصيته قرب نخلة لازالت موجودة قرب ضريحه ببلدية سيدي لخضر كان هذا سنة 1605م.

1- الديوان الوطني لحقوق المؤلف لجنة التراث الشعب"les cahiers du patrimoine "

أعمالـــــــــــــــه:

كتب أكثر من 2000 قصيدة[1] تغنت في مختلف الأنواع الموسيقية :

"الحوزي،الشعبي،والعروبي،المالوف،المحجوز،البدوي".

من اشهر أشعاره التي مازالت تردد إلى يومنا هذا منها:

- ❖ أحسن ما يقال عندي .
- ❖ آه يا سعدي وفرحتي.
- ❖ الخلو في لخضر مسكين يترجاك.
- ❖ لا اله إلا الله سلطنة لكلام.
- ❖ الخزنة الكبيرة .
- ❖ في خيمة الشعر.
- ❖ انت العزيز يا محمد.
- ❖ لله توب يا بوندام .
- ❖ محمد خير الأمان .
- ❖ الوفاة (الوصية).

1-Bendameche Abd, Les grandes figures de L'art musical algerien, cristal print,septembre 2003,tome2,p40.

5-2-حياة الشاعر ابن مسايب[1]:

اسمه هو أبو عبد الله الحاج محمد بن مسايب اليعقوبي، وقد ولد في الربع الأول من القرن الثاني عشر للهجرة في رواية، وفي رواية اخرى يقال في أواخر القرن الحادي عشر وهي الأصح في اعتقاد الدارسين له وهذا لإن العديد من قصائده الجدية كتبت أو الفت في بداية القرن الثاني عشر هجري، وإذا عرفنا أن إبن مسايب كتب قصائده الدينية في النصف الثاني من حياته لإستنتجنا أن الرواية الثانية هي الأصح أما بالميلادي فإن ولادته كانت في نهاية القرن 17 وبالأكثر دقة حوالي سنة 1679 م، وتتفق الروايات على أصله الاندلسي من عائلة استقرت بتلمسان في حي باب الزير والتحق بالكتاتيب القرآنية ليتعلم الفقه والنحو، وليحفظ بعضا من القرآن كما جرت العادة، و العائلات ذات أصل الاندلسي تعد من اهم الشرائح المدنية، والتي كان لها دور رائد خاصة من الناحية الثقافية حيث نقلت معها التراث الاندلسي من فلسفة، وغناء، ونوبات موسيقية، وثقافة حياتية مدنية، ولكنها رغم ذلك لم تكن في موقف الصديق من الأتراك، خاصة وأن فئة الأتراك توجد فئة **الكلاغلة*** لذا كانت الشحنات والصراعات بين الطائفتين، وإذا عرفنا أن الشاعر الشعبي أحمد بن تريكي معاصر بن مسايب لفهمنا سبب الصراعات الكلامية بين الشاعرين وإن المنافسة الشعرية ليست السبب الوحيد لمثل هذه الصراعات.

لم يدم تعليم ابن مسايب في الكتاتيب طويلا لانتقاله إلى الحياة العملية، ومن هنا بدأت

---

*الكلاغلة : هي فئة مكونة من اب تركي وام جزائرية .

1-الديوان الوطني لحقوق المؤلف لجنة التراث الشعب"les cahiers du patrimoine "

اخباره تتضح والظاهر أن ما توصل إليه مؤ رخوا الأدب، والمهتمون بهذا المجال من الأخبار كان عن طريق شعره، ذلك لأن المستنتج لأخبار بن مسايب يلاحظ عدم توفر معلومات عنه قبل البداية الشعرية، ووضع بصمته الأولى في التاريخ.

ابن مسايب في شبابه اعتاد مخالطة النسوة خاصة عند زيارتهن **للولي الصالح** أو **المقبرة** فكان ينشد لهن شعرا ألفه، وقد وقعت له فضيحة مع زوجة حاكم المدينة فاضطر ابن مسايب إلى الهجرة إلى المغرب، فاستقر بمكناس ثم انتقل إلى فاس أين ألف اشهر قصائده الغزلية وبعض أشعار يهجو فيها الحكومة التي أدت هذه الأخيرة إلى فراره ومن أشهرها " **الغوثية**"[1]:

يا أهل الله غيثو الملهوف *** قبل ما يتمرمد فكـــوه

يا أهل الله غيثو الملهوف *** قبل ما تشعل نار الجوف

كيف يهنى من سكنو خوف** وانحصر طلابه لحـــقوه

عندما ختمها ذكر التاريخ في شهر رجب 1160هـ الموافق ل1748 م، تنتمي هذه القصيدة إلى نوع يسمى الرباعي هو من أكثر الشعر الشعبي انتشارا إلى يومنا هذا،وتكوينه بسيط جدا حيث أن الغصن فيه متكون من بيتين أو بالأحرى من أربعة أنصاف بيت الثلاثة الأولى لها نفس القافية أما النصف البيت الأخير فله قافية موحدة مع باقي أنصاف البيت الأخير لجميع أبيات القصيدة.

1- الديوان الوطني لحقوق المؤلف لجنة التراث الشعب"les cahiers du patrimoine "

تغيرت حياة ابن مسايب بعدما كان شابا طائشا أصبح شخص أكثر اعتدال ورزانة وحكمة، ووجد في الدين منفى لأحزانه، أصبح لديه شهرة كبيرة في الأوساط الشعبية، توفي سنة 1190هـ/ 1768 م[1] ودفن في مقبرة سيدي محمد السنوسي وأقيم له ضريح يزار ويتفاءل ببركته.

أعمـــــــــاله[2]:

أما عن إنتاجات الشاعر فالمعروف أنه كثير الإنتاج، لكن اختلفت الآراء حول العدد بالتدقيق فنجد "**ابن شنب** " 3034 قصيدة، وعند "**يلس شاوش** " أكثر من ألفي قصيدة، ونفس العدد عند " **أمقران الحفناوي** " على كل مهما كان عدد الانتاجات إلا أن المهم هو محتوى هذه القصائد والدلالات التي تحملها. من اشهر أعماله :

- مال حبيبي مالو .
- من شوق لرسام .
- فلمنام يا سيادي لو صبت ألف مداح.
- من صاب مع لمليح قعدة.
- القلب بات سالي والخاطر فارح.

1- ابو عبد الله محمد بن احمد، ديوان إبن مسايب ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1989م،ص9

2 - Bendamech Abd ,les grandes figures de l'Art Musical Algerien,cristal print, September 2003,tome2,p44

5-3-حياة الشاعرين محمد و بومدين بن سهلة[1]:

ليست هناك إلا معلومات مبهمة توصلنا إليها فيما يتعلق باثنين من أكثر الشعراء شعبية أب وابنه عاشا معا بتلمسان ما بين القرنين 12_13 عشر هجري الموافق ل 18-19 م .

محمد بن سهلة فلاح بسيط رجل صادق عاش من ثمار عمله المتمثل في الشعر الشعبي وكمعاصر لبن مسايب وبن تريكي سنن كلمته من اجل صنع أشعار رائعة محفوظة اليوم تشهد على حكمته وعلى موهبته العظيمة، ولقد كان ابنه **بومدين بن سهلة** وهو من ناب عنه بغاية البراعة بتلمسان في حي بني حملة، وكغيره من بني جيله من الأولاد تلقى تعليمه الديني التقليدي بقيادة والده الذي سهر على تنشأته وتعليمه، وكان لا يزال صغيرا حينما أحب أشعار والده وغيره من الشعراء خاصة بن مسايب، كانت أول مهنة له الخياطة كتلميذ أولا ثم حائك ليس كالآخرين لكونه كان ينظم شعرا شعبيا مستوحا من المجتمع النسائي الراقي، تعالت أصوات ضده فنفي وسجن بوهران، مكث هناك شهرا قبل إطلاق سراحه إذ يروى أن السيدة المفظلة لباي وهران والمدعوة " **بدرة** " هي التي وقفت إلى جانبه.

المؤكد هو أن الشاعر بومدين كان المغرم الشهير، إذ انه هام بحب ثلاثين إمرآة يذكرهن مرارا في أشعاره وقد سحر بحب " **فاطمة** " التي إلتقاها يوم الخميس صدفة في نزهة اكتشف بعد ذلك أنها متزوجة فكان رد فعله قصيدة شعرية بعنوان " **يوم الخميس واش الداني** " .

1-Bendameche Abd, Les grandes figures de L'art musical algerien, cristal print,septembre 2003,tome2,p53-54

أصيب بالعمى في أواخر أيامه فلجا إلى حب الله وتاب، فلقد كانت تقواه وثناؤه الديني مميزا في أشعاره الشعبية، يتمتع بذاكرة حفظ جميع الأشعار التي يستمع إليها كذلك كان يلقي تلقائيا أبياته الشعرية، لقد كان موهوبا وعبقريا كذلك عبقريته جعلته ينطق شعرا.

اعمالـــــــــــــــه:

- ❖ نار هواكم فدليل.
- ❖ كيف اعمل وحيلتي .
- ❖ يامسلمين قلبي ليوم زاد هبال .
- ❖ لوما الفضول يعجبي واش اداني
- ❖ سيدي من يسال.

أعمـــــــال محمد :

- ❖ خاطري بالجفا تعذب.
- ❖ آش مرسولي حدثني على العذرة.
- ❖ وحد الغزال ريتو اليوم.
- ❖ نار هواكم لهاب يا رقيق لحجاب.
- ❖ سلام على طه القريشي .

1-Bendameche Abd, Les grandes figures de L'art musical algerien, cristal print,septembre 2003,tome2,p55-56.

تمهيـــــــــــــد :

إذا كانت الموسيقى الشعبية لاي بلد تعبر عن عادات وتقاليد شعوبها وتعبر عن أحاسيس وطموحات مميزة لها، فالموسيقى الشعبية في الجزائر استطاعت أن تؤدي هذا الدور، ويتجلى هذا في مختلف ألوانها التي تمتد على تراب الجزائر، سواء كانت الأغنية البدوية أو القبائلية أو الاندلسية أو الشعبي العاصمي ....وأغنية الشعبي كفرع أساسي من الموسيقى الشعبية الجزائرية مثلت مرحلة جديدة في تاريخ الموسيقى والتراث الشعبي الجزائري، ولكل نوع موسيقي خصائص ومميزات تساعد على التفريق بين الموسيقات.

1- أنواع موسيقى الشعبي :

تتفرع هذه الموسيقى إلى فرعين :القديم والجديد .

1-1-الشعبي القديـــــم (القصيدة) :

يستعمل الشعبي القديم الشعر الملحون، ويتميز بطول القصيدة وتصل أبياتها إلى 150 بيت، مما يطيل الأغنية[1]، تصل مدة الغناء إلى 40 د فأكثر ولهذا تغنى هذه الأشعار من طرف مغنيين لهم نضج فني وتجربة فنية وفهم كامل للنصوص من أمثلة ذلك:"المكانسية" للحاج محمد العنقى، "ما تدم الحكمة " لقروابي، " يا ضيف الله " لرضا دو ماز.

1-Les Maitres de la musique chaábi ,«1985,p9»

1-2- الشعبي العصري" الأغنية القصيرة "[1]:

يطلق عليه اسم "la chansonette " وهو تصغير لكلمة "chanson" باللغة الفرنسية وهي أغاني قصيرة عكس القديم، ظهرت في الستينات مع المؤلفين والملحنين "**الباجي و محبوب باتي** "، الباجي غير شكل القصيدة من 150 بيت إلى أشعار قصيرة محافظا على البنية اللحنية للأغنية القديمة، والآلات المستعملة، أما محبوب باتي فسعى إلى تجديد هذا النوع فادخل آلات جديدة وعصرية، إضافة إلى تغير الشكل الخارجي للقصيدة فأصبحت ذات أسلوب مباشر، ولغة سهلة ومفهومة و اقل تعقيدا من الشعبي القديم (الملحون) وهذا لمواكبة العصر وتحقيقا للمثل القائل : "**خاطبو الناس بما يفهمون** "، ونلاحظ اليوم أن هذه الأغاني القصيرة والخفيفة تردد حتى في الملاعب وأصبحت عالمية .

2- البنية الموسيقية لموسيقى "الشعبي" :

تتكون القصيدة من أبيات شعرية، تتطرق فيه لعدة موضوعات، يستعمل المؤلف طريقة الكتابة المكونة من "بيت وصياح ومطلع" وهذا في اغلب الحالات.

وتعتبر من أهم الركائز الأساسية التي تبنى عليها موسيقى الشعبي، بحيث كان له تأثير على ميدان الفن الشعبي من خلال تجديده لطريقة الغناء، لكونه أسلوب يجمع طبوع مختلفة وعديدة تربط المستمع إلى الحلقة الفنية الكبيرة التي يرسمها المداح بعبقريته.

1- نفس المرجع ص 10

2-1-تعريف المطلـــــــــــع[1]:

يتكون من بيت أو بيتين، يوجد في كل مجموعة من الأبيات يغنى بطريقة مخالفة للحن الأبيات الأخرى، ويتم اعادته بعد كل مجموعة من الابيات، تنحصر وظيفته في إعطاء طلعة جديدة أو نفس جديد للقصيدة وللشاعر، هناك أشكال عديدة للمطلع يعتمد عليها الشاعر في بناء الشكل الشعري، وهو يحتوي على أجزاء مختلفة المقاييس ومقاطع متنوعة.

2-2-تعريـــــف البيـــــــت[2] :

البيت في القصيدة غير معناه في الموشحة الذي يأتي فيها البيت مكتوبا من شطرين وعرفها "ابن سينا "الملك بقوله[1] :(أنها أجزاء مؤلفة مفردة ومركبة، يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقا مع أبيات الموشحة في وزنها وعدد أجزائها لا في قوافيها بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الأخر .)

هذا النمط من التطريز الشعري معمول به أيضا في الشعر الشعبي الحضري ويدعى بصفة خاصة عند بعض المشايخ " **بالخروج** " عند **سيدي الشيخ العلاوي**[1] .

جرت العادة أن يبدأ المداح (شغل البيت والصياح) بصياح في طبع (زيدان) مثلا ثم يخرج من الصياح على البيت في نفس الطبع دون تغيير (وهذا الخروج يدعى التبيات) وعندما ينتهي من غناء مقاطع البيت ويصل إلى "**الخماسة**" [2] (وهو بيت شعري يأتي في أخر كل مجموعة من الأبيات ، وكلمة الخماسة جاءت من التخميس أي الغناء الجماعي لبيت

1- ابو عبد الله محمد بن احمد، ديوان إبن مسايب ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1989م،ص11

2- مقابلة مع بن دعماش (صحفي متخصص في الشعبي) 15. 05. 2006

شعري يرددونه بعد المغني).

يوجد هناك بيت وبالتعبير الصحيح غصن شعري، يهيئ فيها المغني فرقته وينبههم من خلاله على الطبع الجديد الذي سيأتي فيه *الصياح الثاني*، ولنفرض انه يكون في طبع موال مثلا فيبيت على هذا الطبع ثم يغني *الصياح* فيه *والبيت* الشعري بكامله حتى يصل إلى *الخماسة*، ثم غصن *التبيات* فيما يبيت على طبع أخر وعلى هذا النحو تتم صنعة البيت والصياح وقد تتنوع الطبوع وبالتالي الصياحات وهذا يكون حسب قدرة الشيخ، وعلى هذا الأساس تكمن معرفة مدى إتقانه لهذا الفن لان " *البيت والصياح* " تعتبر **(كعرصة)** في بناء الغناء الشعبي .

2-3-ما هو الصيـــــاح ؟:

هو عبارة عن قطعة موسيقية فجائية، صوتية أو آلية تبدأ بـــ solo آلي الذي يثبت الطبع ثم القطعة الموسيقية الصوتية، من خلاله يظهر المغني قدراته الصوتية وهو نوع من التعبير الذي يصور الفواجع والمواجع والبهجة والسرور....، بطريقة شعرية تجسدها كلمات رائعة تجعل من المغني إنسانا مغتربا كما هو وارد في الصياح التالي:

مال دموعي سقطت من ليعت لفراق

مال طياري سكتت من بعد غناء

مال بحوري نشفت من شدة الحراق

مال رياحي همدت من هز هواها

مال نجومي عذبت من بعد الانشراق

مال أمطاري اصحات من نزال سماها

صياح مقتبس من قصيدة تغنى بها المرحوم الحاج محمد العنقى بعنوان "مال جفني يكبس بالدمع ليل مع النهار ".

إن الشيء الأول الذي يجلب الانتباه هو اللغة الجميلة المعبرة عن الفكرة التي يقدمها الشاعر ثم المغني في صياحه والترجمة الدقيقة لمشاعره وعواطفه، يطلق أيضا على الصياح "الاستخبار " لكن هذا الأخير جاء بصلاحيات محدودة حيث يستعمل في الأغاني التي لا تخرج عن الطبع الواحد الذي تسير عليها الأغنية من أولها إلى أخرها، أما الصياح فخصائصه غير خصائص الاستخبار حيث انه من المفروض أن يتغير في كل مرة بالتنقل من طبع موسيقي إلى أخر، أما من ناحية الأداء فهما متشابهان.

3- أنواع البيـــــت والصيـــــــاح [1]:

ينتمي البيت والصياح إلى الأنماط الشعرية الشعبية كالقصيدة، المدح، الهجاء،الغزل...، إلا أن الذي يميزها هو إدخال الصياحات عليها، وطريقة الغناء المتعددة الطبوع والألحان الموسيقية التي زادتها رونق.

1- محمد داود بن عمر ، الدقة والرقة في كلام العنقى (البيت والصياح) ، الجزائر 1986 ، ص35.

3-1- الربيعيـــــات :

عرف هذا النوع من" البيت والصياح " في الجزائر الوسطى وهو نوع شعري يتقن أداؤه المغنون المترفون في الغناء الشعبي، ويصاحبه آلات موسيقية عديدة ويؤدى بطريقة جد ذكية، وفي هذا النوع من " البيت والصياح " يتناول الربيع ووقعه في النفوس وذكر أنواع الأزهار والنباتات العطرية مثل: النرجس، البنفسج الياسمين....الخ.

ويتطرق كذلك إلى وصف أحوال العاشقين والوالعين، وقد يكون هناك نوع اخرمن الربيعيات يصف أحوال وأنواع الطيور و الحيوانات في فصل الربيع.

3-2- المكناسيـــــــات :

سميت هكذا نسبة إلى اصل مصدرها وهو "***مكناس***" بالمغرب وهكذا كان إقتداؤهم بالأنماط الشعرية عند شعراء أهل مكناس، فألف شعراؤنا على منوالها وطوروها بإدخال صياحات عليها فأصبحت بذلك إبداعا محليا، وقد كان لها رواج واسع بالجزائر العاصمة بالأخص، والمكناسيات نوع من القصائد الشعرية التي تمتاز بمعيار الجودة، ولها خصائصها التي يجب أن يتوفر فيها المعنى الصحيح واللفظ البليغ، ويكون الوصف صادق والأجزاء اللفظية ملتحمة ببعضها، وهذا ما يتطلب الإقتداء به في تدوين "المكناسيات " والنظم على هذه الطريقة صعب جدا لا يقدر عليه إلا الشعراء والحكماء ، لذلك أصبح هذا النوع من النظم الشعرية القليلة في أيامنا.

3-3- المديـــــــــح[1] :

يشتمل بالأخص مدح الرسول الكريم محمد بن عبد الله (ص) ، من خلال صفاته وأخلاقه الحميدة .

3-4- القصيـــــــــدة :

تأتي في طليعة هذه الأنماط الشعرية وهي تطلق على الشعر الذي يتناول موضوعه قصص الأنبياء والوعظ والإرشاد والفتحات الإسلامية....الخ.

والأصناف الأخرى من هذا النوع معروفة كالهجاء، الغزل وغيرهما، وهذا الشكل الشعري يصبح النظم فيه على طريقة البيت والصياح .

4- طريقة تدريس موسيقى "الشعبي" :

كان المجتمع الجزائري قبل الستينات رافضا لمهنة موسيقي إلى درجة انه يشجع الشاب أن يكون اسكافي أو نجار دون الفنان، وهذا لأسباب سوسيواقتصادية وثقافية، ولم تكن هناك مدارس مكلفة بتلقين هذا النوع، هناك فقط ما يسمى بـــ "مدرسة الطريق "، ويتم التعليم عن طريق التلقين الشفهي، وهو أساسي في التعليم والحفظ.

لقد كان تعلم موسيقى الشعبي جد حافل بالمصاعب، فالشاب الذي يريد أن يتعلم يطلقون عليه اسم " **قندوز** " يقصدون به المبتدئ، يجب أولا عليه أن يقبل في الاركسترا من طرف الأشخاص الأكبر سنا ، وذلك بمعرفة مبوله وإرادته وإمكانياته السمعية ، يحضر معهم

1- نفس المرجع ص 36

المناقشات التي تدور بينهم ، يتعلم تقنيات النصوص ، وتدريجيا الشيخ يترك له "الدربوكة " أو" الطار" خلال التدريبات أو اللقاءات الموسيقية الصغيرة، وهذا لكي يطور حسه الإيقاعي ويتم تلقينه نصوص القصائد المغناة من طرف معلمه ويحفظها.

هذه المصاعب قللت من عدد العازفين، مما استدعى كل فرقة موسيقية تلجا إلى اخرى أي: فرقة شعبية لنقص العازفين تطلب من فرقة أندلسية أو قبائلية العزف معها، هذا الذي جعل تقريبا طريقة العزف La Technique متشابهة.

استطاع الحاج محمد العنقى تكوين مدرسة خاصة بتعليم موسيقى الشعبي وهذا في سنة 1955 م، وحاول وضع أسس وقواعد لهذا الفن، و كان له أسلوب فريد من نوعه، والدور الذي لعبته هذه المدرسة هو مساهمتها في فتح المجال لاستقطاب اكبر عدد ممكن من المتعلمين، مع تجديدها لطرق صياغة النصوص الشعرية والموسيقية، فتمردت عن المألوف وهذا قصد خلق أسلوب خاص. وأدى اجتهاده إلى ظهور" الطريقة العنقاوية" أو ما يسمى ب " الشعبي ".

بعد الستينات فتحت عدة مدارس وظهرت نخبة كبير من الفنانين، الذين بدورهم سعوا إلي إنتاج طريقة جديدة، مقارنة بالأولى و من رواد هذه الفترة " الهاشمي قروابي، عمر الزاهي، شرشام....الخ" فاستطاعوا من خلال إتقانهم هذا الفن إلى نشره بصورة اكبر وتحبيبه للناس وذلك من خلال استعمالهم للقصيدة و الأغنية القصيرة .

الفصـــــل الثـــانـــي

5- آلات المستعملة في "الشعبي"

6- جوق " الشعبي"

7- إيقاعات موسيقى "الشعبي"

8- طبوع موسيقى "الشعبي"

5- الآلات المستعملة في" الشعبي":

لكل نوع موسيقي طابع يميزه عن الأخر، ويحتاج بالضرورة إلى الآلات موسيقية من أجل أداء لحنه بأحسن صورة ، فموسيقى الشعبي تعتمد على الألآت التالية:

5-1- الآلات الإيقاعية :

تعتبر الآلات الإيقاعية آلات أساسية في جوق الشعبي ودورها ضمان الميزان"الإيقاع" منها

5-1-1- آلـــــــة الدربوكة:

هي آلة موسيقية إيقاعية عبارة عن اسطوانة من الفخار والخشب، تشبه المزهرية في شكلها يثبت عليها غشاء من جلد المعز أو السمك، ويوقع عليها باليد، تلعب دورا هاما في سير اللحن ومقتضيات التوزيع الموسيقي في الفرق الموسيقية العربية وهي الآلة الضابطة للإيقاع فيما يسمى عند المغرب العربي" بالميزان".

دم: يعني ضرب إيقاع في وسط الآلة يصدر عنها صوت غليظ (دم)، وتكون اليد مفتوحة

تك: يعني ضرب إيقاع في حافة الآلة يصدر صوت رقيق (تك).

يعتبر الحاج محمد العنقى من أوائل مستعملي آلة الدربوكة، وكان يرافقه "**الدر ابكي**" **الحاج محمد عمر مكرزة**[1]، أحد أحسن عازفي الدربوكة في الجزائر العاصمة وقد خصص الحاج محمد العنقى مكانة مرموقة إلى جانبه الأيمن، تقريبا لاصقا به، وباقي الأركسترا راءه رمزا للمكانة الكبيرة للآلات الإيقاعية بصفة عامة والدربكة بصفة خاصة.

5-1-2- آلـــة الطار:

هي آلة صغيرة الحجم كروية الشكل، يبلغ قطرها حوالي 20سم مرفوقة بعشرات الأزواج من الدوائر الحديدية، هذه الآلة الرئيسية في الجوق، تمسك باليد اليسرى أي بالإبهام والأصابع الأخرى تقوم بالضرب مع اليد اليمنى على الجلد "Menbrane" في الوسط ليتحصل على "دم" وعلى الأطراف نتحصل على "تك".

5- 2- الآلآت الوترية " الميلودية" :

تتكون من مجموعة من الآلات هي:

5-2-1- آلـــــة الموندول" Mandole ":

تعتبر من الآلات المقروصة " pincèes " تشبه العود في شكله وتعد من فصيلة العود ولكن صندوقه المصوت أصغر وصوته أحد، وهو آلة موسيقية وترية ذات صندوق صوتي بيضوي الشكل لكنه مسطح من الجهتين، تتميز بالزند القصير ولها أربعـــة أوتـــــار

1- مقابلة مع بن دعماش يوم 20. 05. 2006 .

مزدوجة(Mi,La,Re,Sol) وأحيانا (Re,La,Re,Sol) إضافة إلى ثمن مفاتيح لضبطها.

ويعزف عليها بريشة من البلاستيك ، ويستعمل في موسيقىٰ الشعبي والأندلسي .

أدخلت آلة المونـدول من طرف الحاج العنقى الذي تم إنجازه لأول مرة من طرف " بليدو Bèlido " صانع الألآت في الجزائر العاصمة[1] ،هذا الابتكار سمح بالحصول على صوت أكثر رجولي من صوت العود وأقل معدني من صوت القيثارة ، ويعزف عليها من طرف الشيخ " المغني"، يلعب اللحن الرئيسي للأغنية، وهي كثيرة الاستعمال في الاجواق .

5-2-2-آلـــــة البونجو"Banjo" :

هو آلة وترية مقروصة جاء من أمريكا الجنوبية ، عبارة عن اسطوانة رقيقة مصنوعة من الخشب يشد عليها بغشاء رقيق من الجلد، مما يميز أصواته عن المندولين، له زند طويل له أحجام مختلفة منها: بونجو" Tènor، وبونجو "Guitare" يحتوي على أربعة أوتار، تم إدخاله لموسيقى الشعبي لامتلاكه صوت قوي.

5- 2-3- آلـــــة الكمنجة "Violon Alto ":

الكمنجة اسم من اصل تركي فارسي، أدخلت في جوق الموسيقى العربية في نهاية القرن 19م لكنها اختفت بظهور الكمان .

هي آلة ذات أحبال متعددة يعزف عليها بالاحتكاك، يستخدمها الموسيقار بوضعها بين الركبتين مثل الكمان .ولها نفس طريقة العزف في الأركسترا الاندلسية .

1- نفس المقابلة مع بن دعماش

5-2-4- آلـــــة القانـــــون :

هو من الآلات المقروصة المفتوحة، أصله من الشرق الأوسط، يتكون من مجموعة من الأوتار الثلاثية، يحتوي على قاعدة مسطحة توضع فوق الرجلين، يستعمل الإبهام والسبابة لكلتا اليدين وهذا للقرص مع حملهما لريشتين تساعد على تقوية الصوت، يلائم أكثر الأجواق العصري .

5-3- الآلات النفخيـــــة ":

هي آلات قليلة الاستعمال مقارنة بالآلات الأخرى من بينها :

5-3-1- آلـــــة الناي :

هو عبارة عن قصبة هوائية تشبه الأنبوب، تتكون من ثمن ثقوب وواحد من الخلف توضع الفتحة العلوية في الفم، بحيث يبقى جزء منها بعيد عن الفم، وهكذا يلتقي الهواء الخارج من الفم إلى الفتحة، وبذلك يحصل الصوت، تستعمل في كل البلاد العربية.

تستعمل هذه الآلات في الشعبي القديم، أما فيما يخص الشعبي العصري، فإننا نلاحظ إضافة إلى هذه الآلات الرئيسية ادخلت عدة آلات وهذا من اجل مواكبة العصر، ويرجع الفضل إلى "***محبوباتي*** " الذي ساهم بالكثير لأغنية الشعبي، من الآلات العصرية الجديدة على الشعبي هي : السانتيتيزور"synthètiseure"، الساكسوفون "saxophone "، الاكورديون" accordion " القيتارة "guitare " بالرغم ان القيثارة ظهرت في الجوق الشعبي العاصمي كآلة ميلودية في حين أنها آلة مرافقة ، إضافة إلى"guitare èlectrique``

" la battrie " "الة البونجو دات الستة اوتار.....الخ مما جعل هذا موسيقى الشعبي أكثر عالمية وشهرة

6-جوق الشعبـــــــــي" L' Orcheste " :

أخذت شكلها التقريبي مع الحاج محمد العنقى، لأنه من الأوائل الذين ادخلوا : آلة الدربوكة، البونجو، الموندول .

يتغير عدد موسيقي الجوق على حسب التظاهرة التي يشارك فيها، فإذا كانت في الحفلات العائلية أو المناسبات، لا يتعدى عددهم خمسة والمغني هو المنظم يختار الآلات الأكثر أهمية والضرورية، عند الجلوس يتصدر المغني المجموعة وهو العازف على آلة الموندول يلعب اللحن الرئيسي، على يمينه العازف على آلة البونجو tènor، وعلى يساره البونجو "guitare " يلعبان اللحن والجواب، آلة tènor تعزف في الصوت الحاد "aigu " وآلة الثانية تعزف في الصوت الغليظ "grave "، إضافة إلى آلة الدربوكة التي تضبط الميزان، وآلة الطار[1] .

أما في المناسبات الكبرى كان عدد الجوق يتسع لأكثر من هذا ، فالمغني يسمح لنفسه أن يضاعف عدد الآلات فمثلا: آلة البونجو خمس عازفين عليها ، وخمس عازفين على آلة الموندول ، القصد من ذلك الزيادة في الصوت ، لكن هذه المحاولة لم تؤدي إلى إعطاء شيء جديد .

1-مقابلة مع مغني الشعبي جمال لعجال يوم 15. 04. 2006

لم يبقى الحال كما هو عليه بل ادخلت عليها آلات جديدة مما ساعد على تحسين نوعية الموسيقى نذكر بعض الآلات منها : القيثارة، البيانو، العود، القانون.

7- إيقاعات موسيقى الشعبي "Les Rytmes " :

أكثر ما يميز الموسيقى هو الإيقاع هذا الأخير الذي يعتبر هو الأساس، فلا توجد موسيقى دون إيقاع، ويطلق عليه أيضا اسم الميزان.

كلمة ميزان: في علم الاشتقاق" étymologie" هو عبارة عن" Balance " يعني الإيقاع "Rytme " وهذه التسمية تطلق عليه في المغرب العربي.

تعتبر موسيقى الشعبي التلميذ الذكي للموسيقى الاندلسية، لاستعماله اغلب إيقاعاته ومن بين الإيقاعات المأخوذة منه هي: بورجيلة مسامعي، بروالي، صفيان، روميا إضافة للانقلابات والنصرافات.

تعتمد موسيقى الشعبي كثيرا على الموازين التالية: القباحي الذي يعتبر إيقاع مميز وخاص بالشعبي، بروالي، بورجيلة ويعني الأعرج أي " غير متجانس "، والمسامعي .

يبدا قصائده الطويلة بصفة عامة بميزان القباحي وينتهي دائما بميزان بروالي أي لخلاص (وهو إيقاع خفيف) ، وفي حالة اخرى تغنى من البداية إلى النهاية بميزان بروالي مع الزيادة في السرعة .

والملاحظ اليوم محاولة إدخال الإيقاعات الشرقية والغربية، وهذا لاستعمالهم آلات

أجنبية عن موسيقانا ، إضافة إلى اقتناء بعض الموسيقات مثل أغنية " شهلة لعياني " للمؤلف عبد الكريم غرامي "المأخوذة من موسيقى أجنبية[1] .

8- طبوع موسيقى الشعبي[2] " Les Modes " :

جلب الأندلسيين إلى المغرب العربي عند سقوط غرناطة الطبوع والنوبات، التي كان عددها آنذاك 24 نوبة حسب ساعات الليل والنهار ،فلكل ساعة نوبتها حسب الأوقات

فمثلا :

- نوبة الديل ← الصباح قبل طلوع الشمس
- المجنبة ← في الضحى وقت تجنب الشمس
- نوبة ← وقت الغداء
- الغريب ← وقت الغروب
- رمل الماية ← بعد العشاء
- المزموم ← ساعة الفجر
- الماية أو رصد الديل ← آخر الليل

1- مقابلة مع الأستاذ زوردان يوم 23. 04. 2006

2-الدراسات العامة في الموسيقى الجزائرية .

لكن بقدوم الأجيال الجديدة تغافلوا عنها وفضلوا ما يخترعونه من الطبوع الجزائرية المتأثرة بالطرب المحلي، لم يبقى منها إلى 12 نوبة كاملة واثنتان ناقصتان، أما الباقي فغاب عن الأذن، اخذ الشعبي منه الطبوع التالية:" رمل الماية، الزيدان، جهركاه، غريب، عراق، موال، سيكا، مزموم ".

أما الطـــــبع الذي يميز الشعـــــــــبي هو السيـــــحلي .

8-1- طبع السيحلي :

لم نعرف مصدره الحقيقي يقال أن كلمة سيحلي مأخوذة من كلمة ســاحل، وباعتبــار الجزائر مدينة ساحلية، ساعد على دخوله عن طريق البحر، ويقال أيضا بمــا أن الموســيقى الاندلسية ضيعت أغلب نوباتها، فالسيحلي من هذه النوبات، والبعض الأخر يقول انه منحدر من مقام النهوند .

يعادل في بنيته المقام الصغير"**mineur** " في الموسيقى الغربية أما الموســيقى الشرقية فيعادل مقام" **النهوند** ".

8-2- خصائص الطبع :

يوجد طبعين يستطيعان أن يقتسما نفس السلم، ووحدها الأذن المدربة تستطيع أن تفرق بينهما ، يعرف الموسيقي الطبع من خلال السماع للصياح، الذي لديه وظــيفة تحضــــير الموسيقيين والمستمعين للون الطبع الذي تعزف فيه القصيدة أو القطعة، مثال ذلك:" عراق

8-2-1- الكتابة الموسيقية للطبوع :

وهو السلم اين تلعب الاصوات المكونة له ادوار مختلفة للنظام الصوتي وهذه الطبوع هي :

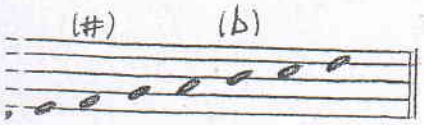

1-رمل المايـــة
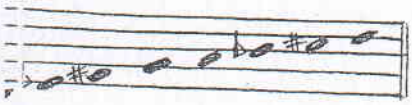
2-الزيـــــدان

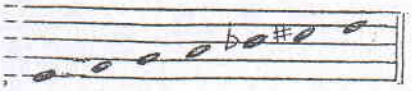

3-السيـــحلي

4-جـــاهركاه

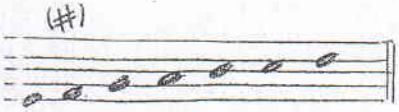

5-غـــريب

6-عـــراق

7-المـــوال

وجهركاه"، يؤدى" لعراق " في الجزء الغليظ من السلم، أما "جهركاه" يؤدى في الجزء الحاد للسلم، وفي بعض الطبوع نجد نفس الدرجـــات (درجات العلامات في السلم) محوّلـــــــة "Altérés " مثال: في الدرجة الثالثة والسادسة" لرمل الماية"[1]، (Fa) الطبيعي يصبح (Fa) دياز و (Si)بيمول تصبح (Si) أن دور الطبيعي .

ونحن نعلم أن خاصية الدرجات هي لمعرفة نظام الطبوع، إذ يوجد في السلم الموسيقي الغربي ترتيب الدرجات الثمانية يبدأ بالدرجة الأولى " Tonique " والمســـــــيطرة الدرجة الخامسة "Dominante "، أما في سلم الطـــــبوع فترتيـــــــبه غير ثابـــــت أي متغير.

1 –Les Maitres de la musique chaábi ,«1985.p10»

PIANO

البيانو

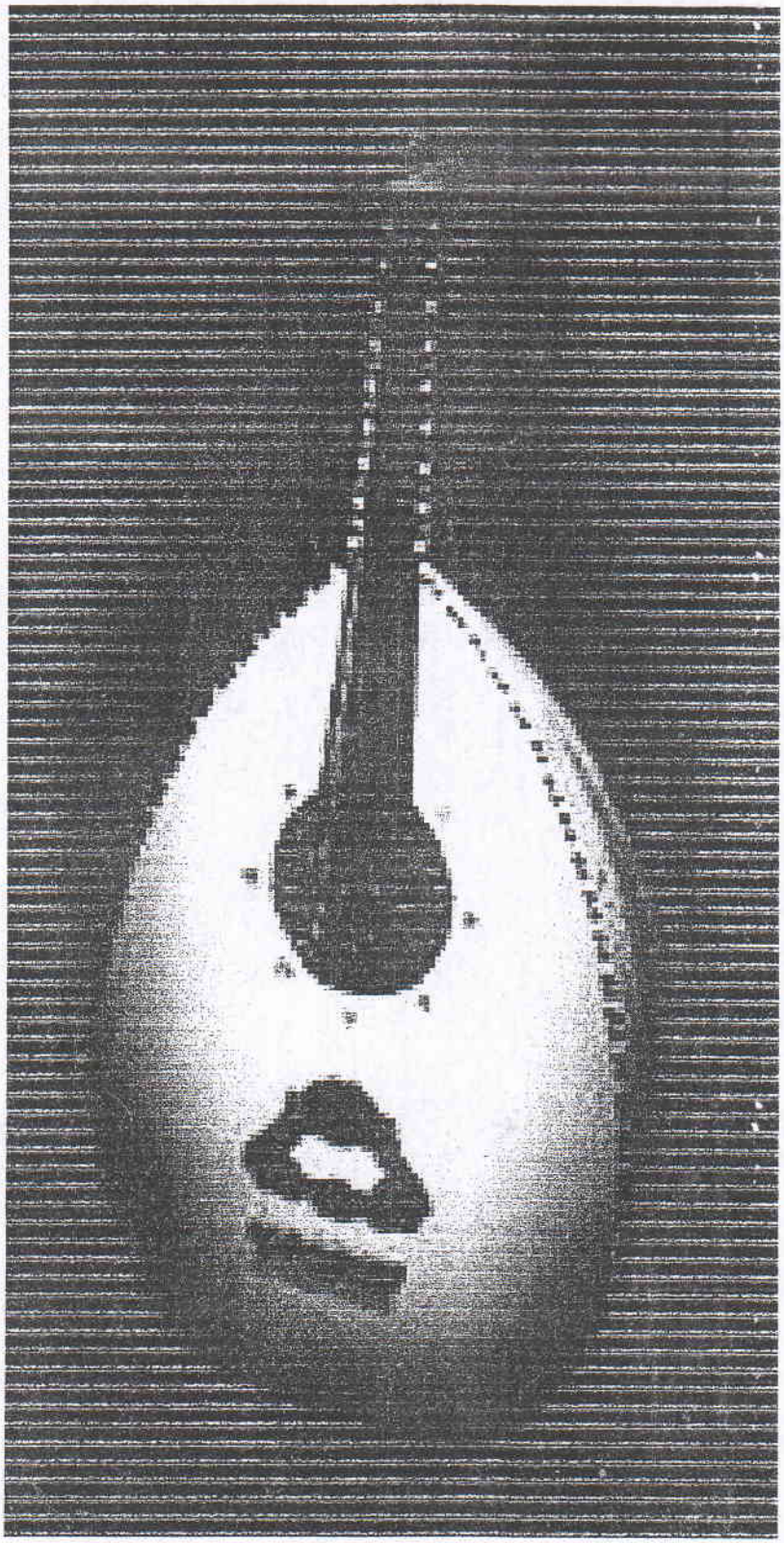

آلة العود

Luth

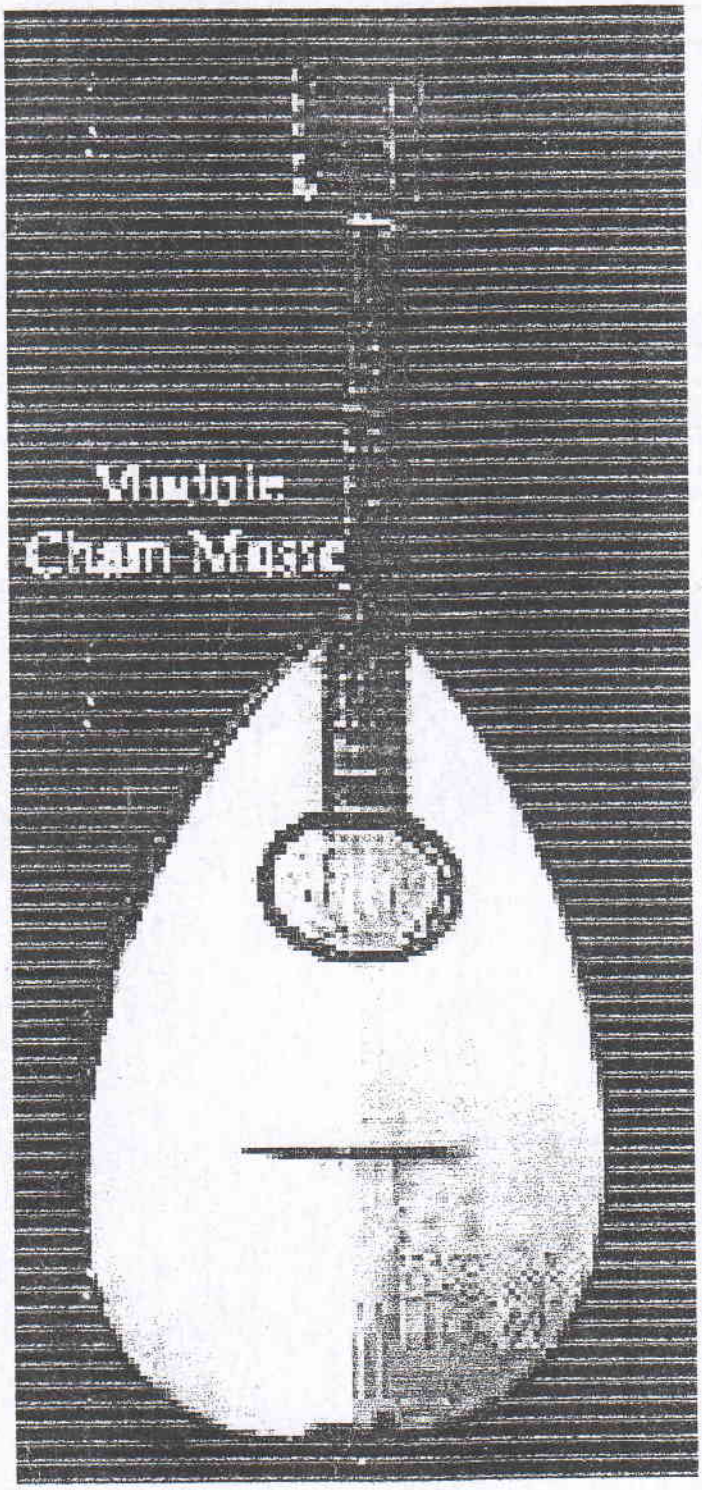

آلة المونْدول

Mandole

الغوثيـــــــــة

يـــاأهل الله غيـــثو الـــلهوف قـــبل ما يتـــمرمد فكوه

ريـــا أهل الله- يـــا رجال الله- يـــا أولياء الله

يـــا أهل الله غيثوا الملهوف قـــبل ماتشعل نار الجوف

كـــيف يهنى من سكنه الخوف ونـــحصر طلابه لـــحقوه

يـــا اهل الله غيثو المكـــروب مـــا يفيد من لحق لهروب

كـــل شي مـــقدر ومكـــــتوب فـــي الجبين مقيد حـــكمه

ويـــــن أهل الله كـــــــلتهم وعـــسى تحضر براكتهم

تـــحصر لـــــنا عـــــنايتهم نـــدركوش الـــلي دركوه

ويـــن أهل الله بالـــــجملة شـــرق وغربـــجوف وقبلة

مـــنهم ســـــيدي عـــــبد الله الـــتوهامي الحسنى سبطوه

يـــا أهل الله غـــــيثو من خاف ورقـــوه قبـــــل لكـــشاف

نـــنده بيكم من حـــاف الـــقاف كـــلـــــهم علـــــيا تجلوه

ويـــأن هما أهـــــل التحـــقيق أهـــل الـــــوراد كل طـــريق

مـــن فتن في الـــشدة والضيق عـــن حـــبابو لازم تشكروه

ويـــن هما أهل التـــــــصريف عـــماد الخلق قاوي وضعيف

كـــل من رايح ليهم ضـــــيف يـــكرموه وايعـــــلو قدروه

ويـــن أهل الأوقات الخـــمسة يـــاحضرو لـــــعلة وعسى

بن مسايب

EL GHOUTIA

ben mssayeb

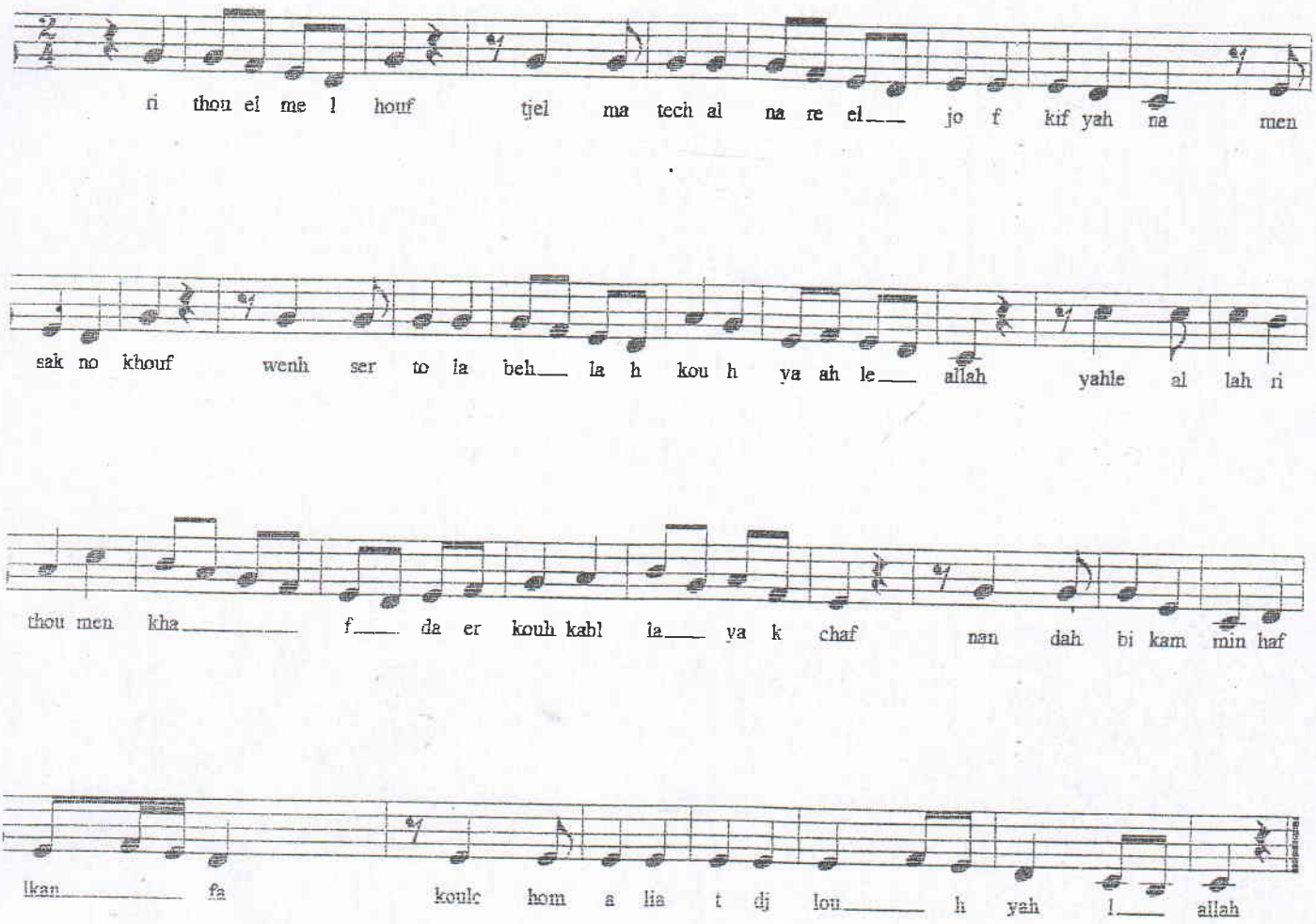

الخاتمة:

حاولنا في هذا الفصل الأول إعطاء تعريف للموسيقى الشعبي، مع سرد بسيط لتاريخه فتبين لنا أن الموسيقى الشعبي ترتكز كثيرا على الشعر فتطرقنا لذكر العلاقة القائمة بين الشعر والموسيقى، مع ذكر أهم الشعراء الجزائريين القدماء.

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى الناحية الموسيقية لموسيقى الشعبي وهذا من خلال التعرف على أنواع الآلات المستعملة في الشعبي وإلى الطبوع والإيقاعات...إلخ.

قائمة المصادر والمراجع:

1- لقاء مع السيد دعما عبد القادر متخصص في الشعبي في 22 / 2006/04- كولومبيبا: دار النشر والتوزيع.

2- أبو عبد الله بن أحمد: ديوان ابن مسايب، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص9.

3- مقابلة بن عماش (صحفي متخصص في الشعبي 15/ 08/ 2006.

4- مقابلة مع مغني الشعبي جمال لعجال يوم 15/ 04/ 2006.

5- مقابلة مع الأستاذ زوران يوم 2006/04/23.

الملخص:

تعتبر الموسيقى الجزائرية عريقة وقديمة من حيث العادات والتقاليد عما أنها تمثل الشعب بأنغامها الجميلة والرائعة، تخص الموسيقى الفكلورية المسماة الشعبي بشعبية كبيرة، وتحمل الكلمات معاني شعرية جميلة تعطي فكرة عن الحياة اليومية أو عن نفسية الملقى بالجزائر، والشعبي هو نوع من الموسيقى الجزائرية المنحدرة من التراث الجزائري الغني، وتسمية الشعبي بقصد بها الأغنية الشعبية، مما يميز هذ الموسيقى هي الأصوات والقصائد الشعرية، ويمثل الصوت ذاكرة حزينة لأوقات مضت أو عاطفة رومانسية تثلج الصدر أو جلسات مع الأصدقاء أو ذكريات، مما يعطي خلفية جميلة لبلد الجزائر، أو الكلمات فهي تخلق صورا رائعة، يوجد اليوم المئات من المغنيين الموسيقيين الذين يستلهمون من هذه الموسيقى الجميلة والتي يمكن سماعها في كل أنحاء العالم، وهي موسيقى تصف الواقع المعيشي وحتى أنها تتضمن حكايات وقصص مثل قصص الأنبياء والصالحين.

الكلمات المفتاحية:

الشعبي:

الطبع:

الأغنية:

الملحون

Résumé:

La musique algérienne est considérée comme ancienne et ancienne en termes de coutumes et de traditions, plutôt que de représenter le peuple avec ses belles et merveilleuses mélodies. Elle appartient à la musique folklorique dite populaire avec une grande popularité, et les mots portent de belles significations poétiques qui donnent une idée de la vie quotidienne ou la psychologie de l'Algérie, et Al-Chaabi est un type de musique algérienne issu de l'héritage Le riche algérien, et le nom chaabi lié à la chanson folklorique, ce qui distingue cette musique sont les sons et les poèmes poétiques, et le le son représente un triste souvenir du passé ou une émotion romantique réconfortante ou des séances avec des amis ou des souvenirs, qui donne un beau fond au pays d'Algérie, ou des mots ils créent de merveilleuses images Aujourd'hui, il y a des centaines de chanteurs de musique qui sont inspirés par cette belle musique qui peut être entendue dans le monde entier, et c'est une musique qui décrit la réalité vivante et comprend même des contes et des histoires comme les histoires des prophètes et des justes.

les mots clés:

Populaire:

impression:

la chanson:

salé

Summary:

Algerian music is considered ancient and ancient in terms of customs and traditions, rather than representing the people with its beautiful and wonderful melodies. It belongs to folkloric music called popular with great popularity, and the words carry beautiful poetic meanings that give an idea of daily life or the psychology of Algeria, and Al-Shaabi is a type of Algerian music descended from the heritage The rich Algerian, and the name chaabi intent on the folk song, what distinguishes this music are the sounds and poetic poems, and the sound represents a sad memory of times gone by or a heart-warming romantic emotion or sessions with friends or memories, which gives a beautiful background to the country of Algeria, or words they create wonderful pictures Today, there are hundreds of music singers who are inspired by this beautiful music that can be heard all over the world.

key words:

Popular:

printing:

the song:

salted